الأكاديمية العربية الدولية

الأكاديمية العربية الدولية

المقررات الجامعية

www.aiacademy.info | care@aiacademy.info

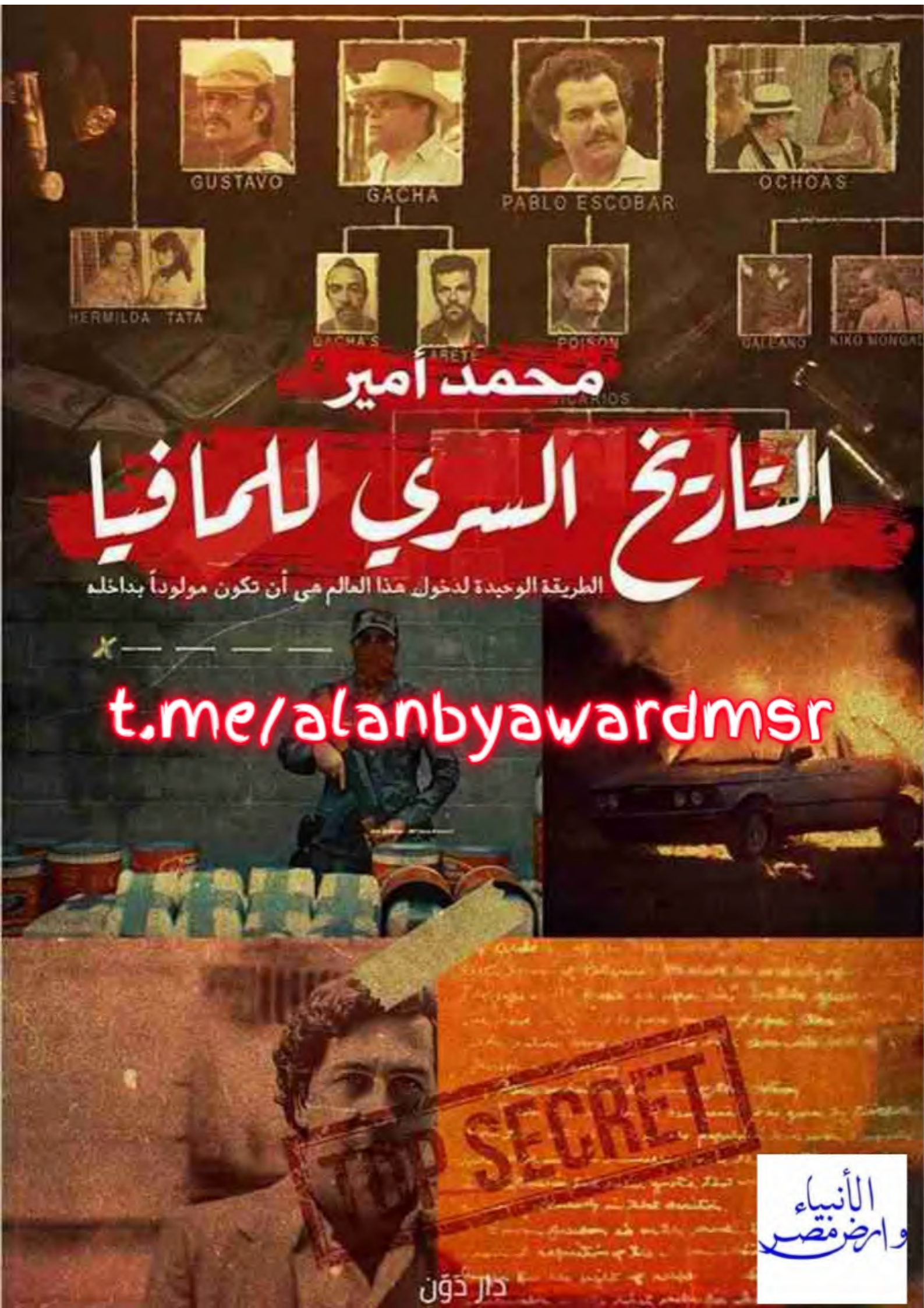
GUSTAVO
GACHA
PABLO ESCOBAR
OCHOAS
HERMILDA
TATA
GACHAS
POISON
GALEANO
KIKO MONCADA
CARETE
RICARDOS
محمد أمير
التاريخ السري للمافيا
الطريقة الوحيدة لدخول هذا العالم هي أن تكون مولوداً بداخله
t.me/alanbyawardmsr
SECRET
الأنبياء وارض مصر
دار دون

محمد أمير

التاريخ السري للمافيا

دَوِّنْ
للنشر والتوزيع

الأنبياء وارض مصر

تذكر انك حملت هذا الكتاب

من جروب الأنبياء وأرض مصر

t.me/alanbyawardmsr

لكل ما هو حصرى وجديد وقديم و

نادر و مميز

جميع الكتب مجانية

قبل أن تقرأ

العالم لا يحكمه شخص واحـد، العالم تحكمه العصابات، عصابات ومنظمات تكونت بفعل الحاجة، ففي الاتحاد قوة، وأمام كل قوة في العالم يظهر نظيرها الإجرامي.

كما نعلم فالجريمة معروفة، وهي كل ما لا يخضع للقانون والفطرة الإنسانية من تعدٍّ على الغير، والاتجار في الممنوعات وصولًا إلى قتل النفس، وكما هي البداهة الإنسانية فالشكل التصوري للمجرم في المخيلة الإنسانية دائمًا وأبدًا ما تخرج صورة المجرم على الهيئة المكروهة المشوهة قبيح الوجه، ولكن ماذا إذا كان المجرم شخصًا يحظى بشعبية كبيرة بين الناس؟ بل وماذا إذا كان يسعى إلى حكم دولته، بل وكاد أن ينجح في هذا؟

عالم الإجرام لا يتمثل في ذلك اللص الذي يرتدي هاك القميص المخطط بأبيض وأسود، وعلى وجهه آثار الضرب من جرائم سابقة، هو ليس ذلك المفتول العضلات الذي يهدد المدنيين بعصاه كما يصور لنا عقلنا عن المجرم، بل إن الإجرام لهو قائم على مؤسسات تشبه في نظامها نظام الدولة السياسي، برؤسائه ووزرائه ومجلس نوابه، مجموعة من الرجال الأغنياء يقودون ما يشبه الدولة التي يقوم اقتصادها على الجريمة والتهريب والتجارة غير الشرعية، إمبراطوريات كاملة قائمة على الجريمة وما شابهها، يسعون لتزويد حجم تجاراتهم عن طريق كل ما هو ليس قانونيًا ولا شرعيًا.

عائلات تحكم بنظام ملكي لتتحكم في التجارة غير الشرعية بشكل عالمي على أسس قائمة وضعها السابقون..

من هذا المنطلق تأخذنا الرحلة لنرى أشهر الإمبراطوريات التي أنشأها المجرمون في التاريخ.

t.me/dtanbbadrdmsr

تقديم

التسعينيات، تلك الحقبة المليئة بالصراعات والأخبار المتلاحقة، حيث إن معالم التاريخ تسطر لتنتج واقعًا جديدًا غير الذي أَلِفناه، وقد شارف العالم على الجنون في تلك الأعوام.

ففي تلك الفترة، تعرّف العالم على الإرهاب الديني، الانفجارات في الشيشان وباكستان حتى طالت أوروبا، انتفضت فلسطين بالحجارة لتطالب بالمساواة مع اليهود، انهار الاتحاد السوفييتي لأول مرة منذ نشأته؛ ليسبب صدمة للعالم بأسره، فتنفرد الولايات المتحدة بالحكم المفرد، وتشكّل وحدها القوة ضاربة بموازينها عرض الحائط، العرب يحارب بعضهم بعضًا طمعًا في براميل النفط، السعودية تتجدد، مصر تهتز بفعل الطبيعة، الإنترنت يجتاح العالم رويدًا رويدًا كالطاعون، الصومال تجتاحها مجاعة هي الأشرس في التاريخ الحديث، رائحة الموت تجتاح الكوكب بأكمله.

في ذلك اليوم المطير اجتمعنا، هو ذاك اليوم الذي أزعجت فيه جامعتنا آذاننا بالتأكيد على حضورنا لحفل التخرّج، حيث إنه اليوم الأخير الذي فيه نستعرض أبحاثنا؛ حتى يتسنى لنا التخرج بالجامعة في النهاية، فأنال الشهادة وأعاود أدراجي إلى الوطن، حيث يحتفل بي أقربائي كما هو الحال لدى الكل، تنتظرني أمي في شغف بالقبلات والبكاء والنحيب، ثم وجبة الغداء المكوّنة من المحشي والبط، فأنا كما يعلم المقربون أدرس في كلية الحقوق بجامعة باليرمو في صقلية، دولة نائية في الشرق الأوروبي، حيث الهدوء هو عملة البلاد الرسمية، تلك القطعة من الجنة كما يسميها كل من سمحت له الظروف وزارها يومًا ما،

t.me/alanbyawardmsr

حيث لا يعلم سكان الأطراف ما يدور وراء أراضيهم الزراعية وما وراء البحر، ولو انتهى العالم بالخارج فخرج المسيح ليطوف في الأرض، فلا يلقون له بالًا، بعكس سكان العاصمة والمدينة نفسها التي حكمها المسلمون يومًا ما، وأسموا الشوارع والحارات بأسماء قادتهم هناك.

في الجامعة، كنت أدرس بالسنة الأخيرة، وكي يتم تخرجي على الوجه الكامل كان عليَّ أن أقدم بحثا يتعلّق بما درست، وقد كنت أعشق مادة الجريمة؛ لما فيها من قصص مثيرة، وحكايات يشيب لها الوِلدان، حتى إن الأجواء والظروف في باليرمو في تلك الأجواء، حيث معقل المافيا لا تبشِّر بالخير أبدًا، هناك هدوء ينعكس على الأجواء، وهو هدوء كالذي يسبق العاصفة.

أنا «الحسين»، اختار أبي ذلك الاسم لي متأثرًا بعمله في العراق في مجال البترول لفترة من الوقت، كان ينتوي أن يطلق عليَّ الكاظم لولا اعتراض أعمامي وقتها؛ لصعوبة الاسم على المجتمع المصري، ولتوجهه الديني المباشر، فاكتفى بالاسم المركب الذي يرجع للعصور الوسطى، ها أنا ذا محدثكم من قلب الجامعة، درست في مصر، وكنت متفوقًا كما وصفني معلميَّ في بلدي بالشرقية، انتهيت من الدراسة الثانوية بتقدير هو الثالث على مستوى الجمهورية، وعليه فقد تم ترشيحي للدراسة بالخارج، واخترت دراسة القانون.

t.me/alanbgadoudansr

كما هو الحال دائمًا وأبدًا، وجدت لي الحكومة جامعةً مرموقةً تقبع في الشرق الأوروبي في بلد هادئ نوعًا ما لا يتحدث فيها أهلها الإنجليزية مطلقًا، فقط بعض الكلمات القريبة؛ لكون الإيطالية قريبة إلى حد ما من الإنجليزية والعربية معًا، وساعات مطولة من محاولة الفهم باللغة العالمية الشهيرة «الإشارة»؛ كي أستطيع أن أطلب الغداء، أو اشتري بعض المستلزمات أو ما أنا باحث عنه.

مرّت حياتي في أوروبا في البداية هادئة حالها كحال الدولة نفسها،

لم أجد صعوبة في التعامل مع الجيران أو الأصدقاء من حيث اللون أو اللغة أو الدين؛ لكون القرية التي كنت أسكن بها بعيدة كل البعد عن الإرهاب أو الخوف الغريزي من المختلف أو العربي، وكونهم متأثرين منذ البداية بالثقافة العربية، حتى لتظن أنك تعيش في الإسكندرية أو طنطا، ينقص المشهد شاهد عملاق يُكتب عليه «هنا يرقد الشيخ السيد البدوي» كي تكتمل الصورة، هم يرحبون بكل غريب من باب الفطرة الإنسانية، أخلاق الفلاحة والمساحات الخضراء التي تعلّم الإنسان التعايش مع الكل، وقد سعدت بالعيش والتعامل بينهم، كان هذا بالطبع قبل انتشار موجة الإسلاموفوبيا بعد أحداث سبتمبر الشهيرة.

كان حظي الحسن أنني قد قابلت طالبًا شمال أفريقي يدرس معي في الجامعة اسمه «أبوطالب»، كان لطيف المعشر لا تفارق الابتسامة وجهه الحسن، يمتاز بعيون خضراء قوية، وعلى وجهه أثر لجرح قديم كان دائمًا ما يتجنب الحديث عنه، يفهم لغة أهل البلد، فكان هو خير مساعد لي في دراستي وتعاملي مع الكل.

لم أكن أعلم ما هي ظروف دخوله إلى باليرمو والدراسة فيها بالتحديد، فقد كان يتجنّب أيضًا الحديث عن عائلته، فقط اكتفى بأنه قد جاء مهاجرًا حينما ضاق به الحال في بلده، وأقام هنا حتى اعترفت السلطات بوجوده، وسمحت له أن يستكمل دراسته هنا، وهذا يكفيني.

كما قلت فهي كانت بلدة هادئة، مساحات خضراء واسعة وهضاب مكونة من الحشائش والأشجار وبعض المباني القديمة هنا وهناك، منظر يليق بأفلام التاريخ وحكايات «الإخوان غريم» الأسطورية.

كنت أمارس طقوس ديني في العلن أمام الكل، وكانوا يحترمونها كثيرًا، بل إنهم قد تبرعوا لي بسجادة كي أصلّي عليها، لم أقابل أي مشكلة تُذكر في هذا الصدد إلا خلال عيد القديس باتريك فقط، فقد كان أهل البلدة جميعًا يحتسون الخمر، ويغيبون عن الوعي تمامًا، لربما

t.me/alambuddbardmsr

اعترض طريقي بعض الشباب السكير في ذلك اليوم، إلا أنه لم تحدث مشكلة كبيرة تُذكر، فقط بعض المناوشات التي كانت تنتهي في وقتها، حالها كحال أي دولة في العالم.

عن طريق «أبوطالب»، تعرفت على بعض الطلاب المسالمين في الكلية، وصرنا أصدقاء، مكونين من أربعة صبيان وثلاث فتيات من جنسيات مختلفة، كنت أنا و«أبوطالب» فقط العربيان الوحيدان في أصدقائنا، بل العربيان الوحيدان في الجامعة كلها.

كانت حياتي تمر بسلاسة في تلك الأوقات، أصدقاء ودراسة والحلم الأوروبي الذي طالما تكلّم عنه الروائيون والكُتّاب، حيث الهدوء، والبرد، والحانات، وليل الغابات الممطرة، والملابس المثيرة للسيدات، وفتاة أقع في براثنها فأحبها وتحبني، حياة المغترب التي تعتمد على الدراسة والبحث عن عمل وضيع أنفق منه بجانب ما ترسله لي الدولة ويرسله لي أبي، لا جديد هنا.

ثم إنها كانت نهاية الدراسة، بعد مرور أربعة أعوام من الشقاء في محاولة استثمار الوقت في المطالعة والحفظ وتنظيف بعض الحمامات وغسل بعض الصحون، خاصة حينما تكون الدراسة بغير لغتك الأم، وقد كان المشروع المقدّم للتخرج الذي اخترناه لتقديمه هو عن تاريخ المافيا.

t.me/alanbyaawardmsr

في تلك الأيام وقبل انتهاء العام الدراسي الأول لي، اجتاحت الصحف أخبار عن نشاط زعيم المافيا اللاتينية بابلو إسكوبار، وقد حاز ذلك الاسم اهتمامي الخاص، فقررت البحث وراء حقيقة ذلك الرجل، واخترت الجزء الخاص بي في موضوع البحث المشترك عنه، خاصة بعدما كان قد أعلن خبر وفاته، وهللت الصحف في الأخبار العالمية والمحلية للخبر، كان خبرًا قديمًا، لكنني قد عايشته قبل أن أسافر إلى الجامعة.

اعترض طريقي بعض الشباب السكير في ذلك اليوم، إلا أنه لم تحدث مشكلة كبيرة تُذكر، فقط بعض المناوشات التي كانت تنتهي في وقتها، حالها كحال أي دولة في العالم.

عن طريق «أبوطالب»، تعرفت على بعض الطلاب المسالمين في الكلية، وصرنا أصدقاء، مكونين من أربعة صبيان وثلاث فتيات من جنسيات مختلفة، كنت أنا و«أبوطالب» فقط العربيان الوحيدان في أصدقائنا، بل العربيان الوحيدان في الجامعة كلها.

كانت حياتي تمر بسلاسة في تلك الأوقات، أصدقاء ودراسة والحلم الأوروبي الذي طالما تكلّم عنه الروائيون والكُتّاب، حيث الهدوء، والبرد، والحانات، وليل الغابات الممطرة، والملابس المثيرة للسيدات، وفتاة أقع في براثنها فأحبها وتحبني، حياة المغترب التي تعتمد على الدراسة والبحث عن عمل وضيع أنفق منه بجانب ما ترسله لي الدولة ويرسله لي أبي، لا جديد هنا.

ثم إنها كانت نهاية الدراسة، بعد مرور أربعة أعوام من الشقاء في محاولة استثمار الوقت في المطالعة والحفظ وتنظيف بعض الحمامات وغسل بعض الصحون، خاصة حينما تكون الدراسة بغير لغتك الأم، وقد كان المشروع المقدّم للتخرج الذي اخترناه لتقديمه هو عن تاريخ المافيا.

t.me/alanbyaawardmsr

في تلك الأيام وقبل انتهاء العام الدراسي الأول لي، اجتاحت الصحف أخبار عن نشاط زعيم المافيا اللاتينية بابلو إسكوبار، وقد حاز ذلك الاسم اهتمامي الخاص، فقررت البحث وراء حقيقة ذلك الرجل، واخترت الجزء الخاص بي في موضوع البحث المشترك عنه، خاصة بعدما كان قد أعلن خبر وفاته، وهللت الصحف في الأخبار العالمية والمحلية للخبر، كان خبرًا قديمًا، لكنني قد عايشته قبل أن أسافر إلى الجامعة.

اتفقنا على أنني و«أبوطالب» وزميل ثالث من أهل البلدة سنشترك في ذلك البحث سويًا باقتراح من «أبوطالب»، الذي كان صاحب فكرة البحث من البداية، اتفقنا على تقسيم العمل علينا نحن الثلاثة، كل منا يأخذ مافيا شهيرة فيبحث فيها، وكان صديقنا «ماركو» يريد أن يبحث عن مافيا صقلية؛ لكونه من أهل تلك الدولة وهو الأحق بها، بل والأسهل عليه؛ لأنها لغته وأهله، إلا أن «أبوطالب» الذي كان لطيف المعشر دائمًا تمسّك هو بهذا المبحث، مبررًا موقفه بأنه قد بدأ فيه قبلًا، حتى إنه رفض مجرد الاعتراض على الفكرة، وظل متمسكًا بها حتى النهاية، موقف غريب من «أبوطالب»، ولكن عزوته في أنه لربما اجتهد في البحث، ولا يريد أن يبدأ من جديد في بحث آخر، واتفقنا أن ننتهي من أبحاثنا سويًا دون أن يكشف أي منا بحثه للآخر، دعونا نتفاجأ (قال «أبوطالب»).

في ذلك اليوم وقبل ليلة من مناقشة البحث، وبينما أنا قائم على اللمسات الأخيرة لبحثي، صديقنا «ماركو» احتسى بعض الخمر ليحتفل، وغاب قليلًا عن وعيه، وفي قمّة نشوته اصطدم بي وقد قررت أن أحاول إفاقته ليعمل على مشروعه الخاص حتى نلملم الدقائق الباقية ما قبل التقديم.

ولكن ما لم أكن أضعه في الحسبان أن «ماركو» كان متنمّرًا بطبعه، بل إنه يكنُّ قلة الاحترام لكل من هو ليس من جنسه، تأخذه العنصرية قليلًا للإنسان الأبيض كما كان حال النازية ومريديها، حتى إنه كان يخبرنا عن بكائه يوم هدم سور برلين عام ١٩٨٩م، وكيف أن أهله قد منعوه من السفر، وهو الذي كان يريد أن يلتحق بألمانيا؛ كي يحاول منع الناس من هدمه، حيث إنه الرمز الوحيد الباقي من أمجاد الإنسان الأوروبي الأبيض؛ على حد وصفه.

دخل «ماركو» في حالة سُكْر، وحينما شارف على فقدان الوعي، بدأ في الاستهتار بفكرة البحث التي كنت قد كشفت عنها من قبل،

ثم ظل ينعت العالم الثالث ببعض العبارات الحادة، والتي تدعو إلى الكراهية والعنف، وقد استفزَّني استهتاره ببحثي، والاستهزاء مني، فلم أدر بنفسي إلا وأنا أكوِّر قبضتي وألكمه، فأنا شرقي كما تعلمون، ونشبت بيننا مشاجرة حطَّم فيها ماركو زجاجة جعة كي يحوِّلها إلى سلاح يهددني به بالذبح، ثم انتهت بالتهديد والوعيد والسباب العنصري على غرار التوعُّد بالضرب أن لم أحزم أغراضي وأعود إلى الجِمال والصحراء... إلخ.

دار الحوار كما أتذكر كالآتي:

أنا: عليك بالإفاقة يا «ماركو»، فأنت قد صرت تتقيّأ الحديث، ولا تدري ما تقول.

«ماركو»: وما دخل البربري في تصرفاتي؟ هل.. هق... تظن نفسك طالبًا بحق؟

أنا وقد بدأت في الغضب نوعًا ما: بربري؟ عمّ تتحدّث؟

«ماركو»: لقد قرأت بعضًا مما... هق... كتبت في البحث، هذا هراء، وقد توقع نفسك في مشاكل جمّة، أنا لا أهتم ولكنَّك.. هق... مزيَّف أيها العربي، لا لن نشارك معك في هذه الترهات.

أنا وقد كوَّرت يدي تحسّبًا لمعركة وشيكة: أفق يا «ماركو» وإلا جعلت قبضتي تفيقك.

«ماركو»: وبماذا ستضربني؟ بالجمل يا ابن الصحراء؟ عد بأدراجك إلى أصحاب اللحى من أهلك؛ فالخيمة تشتاق لرائحتك.

ثم أمسك زجاجة فارغة من الزجاجات التي احتساها، وكسر عنقها ليحولها إلى سلاح قاطع، وكنت أنا في طريقي لنحر عنقه حرفيًا بسلاح مماثل، إلا أن «أبوطالب» في اللحظة الأخيرة تحرَّك في اتجاهنا، وقفز فوقنا ليوقفنا، وقد كان «أبوطالب» يتميَّز بجسد قوي.

قال «أبوطالب» مدافعًا: ولماذا إذن لا ترينا يا «ماركو» مهارات

t.me/alanbuawardsr

الطالب السكير؟ أرنا بحثك إذن.

«ماركو»: بحثي سيكون هو الـ... هق... نجم في هذا الحفل، سترى أيها البربري أيضًا.

«أبوطالب» ضاحكًا: المهم أن ترى أنت فيبدو أنك لا ترى قيد أنملة أمامك.

ربتت على كتف «أبوطالب»، فقد حاول التدخُّل لفضِّ تلك المشكلة بتحويلها إلى تحدٍّ دراسي بيننا عمن يأتي بالموضوع الأكثر إثارة عن المافيا وتاريخها، وبيني وبينه لجنة التحكيم في الجامعة.

كان مشروع التخرج في المجمل هو عبارة عن تقسيم الطلبة إلى مجموعات، وكل فرد في مجموعتنا الصغيرة المقتصرة عليّ أنا و«أبوطالب» و«ماركو» أن يبحث عن أشهر عائلات المافيا وتاريخها وتحليل شخصياتهم ومناقشتها أمام الجميع في احتفالية آخر العام، وقد وقع اختياري أنا على بابلو إسكوبار.

وفي يوم التخرّج الموعود، لم تكن الشوارع صاخبة كما عهدتها بجانب الجامعة، هناك شيء محيِّر يخيِّم على الأجواء، وكأن النيزك سوف يضرب الأرض بعد قليل، تلك الحالة من الصمت المطبق حتى من صوت الرياح، هو الهدوء الذي يسبق العاصفة ولا شك.

ثم بدأ الاحتفال، اليوم الذي سأتسلَّم الشهادة، فأترك فيه أوروبا كلَّها بثلوجها وأكواخها الخشبية في ريفها ومبانيها الشاهقة في العاصمة، فأعود أدراجي إلى أحضان أهلي ودفء الشمس التي تعانق المحصول صيفًا وشتاءً، هو يوم انتظرته في الغربة بشدة، أرَّق ليلي ساعات وأيامًا أنتظر هذا اليوم، عليّ أن أترك أوروبا بأي حال من الأحوال، فقد تراءى لعلمي بعض الشكوك التي تطارد أحدهم، والذي لربما سببت لنا الجحيم هنا إذا ما استمرَّت الحياة في تلك الدولة شبه الأوروبية.

في ذلك اليوم الموعود، وصلنا بالطبع قبل الجميع؛ كي نراجع ما

t.me/alanbyawardsmsr

نحن بصدد تقديمه، في حضور الكثير من الطلبة والزملاء والأساتذة وغيرهم، وقد زاد الإقبال بشكل ملحوظ، وهو ما جعلني أتساءل عن كنه هذا الحضور، فهي ليست خطبة لرئيس الجمهورية!

ثم إنه في الساعة المحددة صمتت همهمات الجمهور بخروج مقدِّم الحفل للتقديم، وكنت أنا أصارع بعض الأحاسيس الداخلية المتنوعة بين الخوف من المواجهة، والفرحة بانتهاء تلك الأعوام على خير، وبين تذكُّر المجهود الذي بذلته على هذا البحث، بين هذا وتلك، لمحت بطرف عيني «أبوطالب» وقد كان أكثرنا توترًا، توتر لا يليق ببنيانه الضخم وعضلات صدره التي خرجت من قميصه لتبرز في إقدام أمام الجميع، كيف يتوتر هذا؟ لا أدري، هو طالب جامعي مثله مثلنا، لكن بنيانه يليق برجال العصابات أكثر، كان «أبوطالب» هائمًا جيئةً وذهابًا وهنا وهناك كمن يطوف حول الكعبة، يصدر همهمات غريبة، يبدو أن لديه خوفًا من المواجهة، فقطرات عرقه تلك تدل على هذا.

أما «ماركو»، فقد كان واثقًا من نفسه بشكل مبالغ فيه، عيناه شهوانيتان تنظران إليَّ ليبتسم ابتسامات شريرة كمن يقول: «أنا من سينتصر»، في عينيه الكثير من المعاني الانتقامية التي شعرت بها كمن ينتظر لحظة الانقضاض على الفريسة ليفترسها، وحش كاسر هو بالرغم من بنيانه الضعيف، لم أكن أتصوّر أن زميل الدراسة الذي أكلت وشربت معه على مدار أربعة أعوام قد يكرهني لمجرد أنني لست ذلك الأوروبي الأبيض الذي لا يرتقي لمصادقته، ولم أكن أريد أن تنتهي صداقتنا بهذا الشكل، لا أدري لماذا كل هذه العنصرية المفاجئة؛ فقد كنا أصدقاء، وقد صرَّح لي من قبل باحترامه لي، لا أدري.

بدأ الاحتفال سريعًا، وبعد الاحتفال والتقديم، اختارتني اللجنة لأكون أوَّل المناقشين لذلك البحث، وصعدت بين المهللين فوق عيون «ماركو» الغيور العنصري إلى منصَّة الحديث، نظرت إلى

الحاضرين ثم إلى ما جمعت من أوراق، وبدأت القراءة من أوراق بحثي، لاحظت أن القاعة كانت تحيطها مجموعات من قوات الشرطة والجيش الملثمين متجهزين لأمر ما، وهو أمر استغربته في البداية، ولكنهم أخبروني أن واحدًا من أشهر السياسيين في باليرمو سوف يحضر بنفسه المناقشة؛ لاهتمامه الخاص بالموضوع، حيث إنه كان من المرشحين لسباق الرئاسة أو ينتوي، وكانت مقاومة المافيا من وعوده، خاصة أن صقلية هي بلد منشأ المافيا في العالم كله، وقد كان أحد أجزاء البحث يختص بالمافيا في صقلية، على العموم قد ارتبكت عندما رأيت التحضير والأسلحة، ثم إنني ابتلعت ريقي، وشرعت في قراءة ما في يدي من أوراق.

t.me/alanbyawardmsr

المافيا

بما أني أول المتحدثين سيداتي وسادتي الحضور الكريم، فسأكون أنا أول من يقرأ عليكم المقدمة عن موضوع البحث الذي اخترناه أنا وصديقيَّ؛ لتقديمه إليكم، فأرجو من حضراتكم الصبر إذا ما بدرت مني دون قصد أي مط أو تطويل، يبدو أن القدر قد اختارني لأكون أنا أول الباعثين عن الملل بينكم سادتي.

أصوات ضحك بين الجمهور.

في البداية أسأل سؤالًا تعريفيًا: ما هي المافيا؟ ومن أين أتى الاسم؟ وما دورهم في العالم؟ وما هو النشاط؟ أسئلة كثيرة يا حضرات قد خطرت ببال كل من له صلة بالجريمة وتاريخها إن كان من قريب أو من بعيد، حيث ينجذب كل من له باع في البحث إلى أساليب تعامل وترابط المافيا في كل دولة لدرجة الانسجام والطاعة الكاملة للأب الروحي، ثم يصبحون هم المسيطرين على دول كاملة بالجريمة، وكل ما هو غير قانوني.

في بعض الأوقات يصيغون قوانينهم بأنفسهم، دستورهم الذي يحكمهم من كبيرهم إلى صغيرهم، مميزين بالنظام الصارم الذي

t.me/alqanbyaawaramsr

ينعكس على اقتلاع الحياة نفسها، فأنت إن أردت الانضمام فأنت تتخلى عن حياتك في المقابل.

تتميز المافيا دائمًا بملابسهم الأنيقة وأسلحتهم النارية المتوفرة دائمًا، أما عن الاغتيالات فحدِّث ولا حرج، من يخالِف يُغتال، وإن كان أكثرهم نفوذًا وقوَّةً.

فلنبدأ إذن بالاسم، من أين جاء اسم المافيا؟

هناك الكثير من النظريات التي ناقشت تلك المعضلة على مدار الأعوام، ولكنها جميعًا تتفق على اتفاق واحد أنها بدأت في صقلية.

يُرجح البعض إلى أنه في القرن الثالث عشر عندما غزت قوات الفرنجة أو الجيش الفرنسي أراضي صقلية تحديدًا في العام ١٢٨٢م، فعندما غزت القوات الفرنسية أرض صقلية، وأشاعت فيها القمع والقتل كما هو معهود عن حقبة الاحتلالات، تكونت منظمة سرية لمقاومة هذا الاحتلال تحت مسمّى MORTE ALLA FRANCIA ITALIA ANELA

أو كما هي بالعربية «موت الفرنسيين هي صرخة إيطاليا»، فتكونت جملة المافيا من الحروف الأولى للجملة الصقلية.

هناك رأي آخر يذكره بعض زعماء المافيا المشهورين في العالم، ذلك الرأي يقول إنه في صقلية في وقت الغزو الفرنسي المذكور أعلاه، أحد الجنود الفرنسيين قد قام بخطف فتاة محلية من صقلية ليلة عرسها ومن ثم اغتصبها، فخرج الشعب الصقلّي في أحداث عنف ومقاومة شهيرة ضد الغزاة، ثم انتقلت إلى إيطاليا كلها؛ انتقامًا لشرف تلك الفتاة المكلومة، وقُتِل على إثر تلك الأحداث المئات من الجنود الفرنسيين، وكان شعار تلك الأحداث هي صرخة أم الفتاة التي راحت تركض في الشوارع كالمجنونة على ابنتها المخطوفة فكانت تصرخ: «مافيا».

وهنالك رأي آخر أن الكلمة مأخوذة عن كلمة من اللهجة المحلية السيسيلية التي هي Mafiusu والتي هي مأخوذة بدورها عن الكلمة العربية

t.me/dalnbudbardmisr

«مهياص»، والتي معناها عدواني وعنيف ومتشدق، ورأي آخر يقول إنها مأخوذة من كلمة «مرفوض» بالعربية، ورأي يقول إن العصابات التي كانت تقاوم الغزو الفرنسي كانت تنفذ عمليات اغتيال ضد الفرنسيين، ثم يختبئون بداخل المدن الشعبية، فعندما كان الفرنسيون يدخلون البيوت ليفتشوا عنهم، كان السكان من الأصول العربية ينطقون «مافي مافي» أي لا يوجد منهم هنا، فأطلقت عليهم.

إلصاق الجمهور الكلمة بالمنظمات الإجرامية المتخفية قد يكون سببه استُلهم من مسرحية سنة ١٨٦٣ بعنوان «I mafiusi di la Vicaria» (The Mafiosi of the Vicaria) لكل من Giuseppe Rizzotto و Gaetano Mosca

والتي تتحدث عن عصابة في السجن في باليرمو لها سمات مشابهة للمافيا من مدير، وطقوس بدء، والحديث عن «umirtà omertà» أو قانون الصمت.

لقيت المسرحية وقتها نجاحًا كبيرًا في جميع أنحاء إيطاليا، حيث تهافت الجمهور ليشاهدوها، ثم انتشرت على لسان العامة الكلمة التي تردَّدت بين طيَّات تلك المسرحية وهي «مافيا»، والتي ظهرت بعد عرض المسرحية بفترة وجيزة في التقارير الرسمية التي وصفت تلك العصابات حينها، وردت الكلمة لأول مرة.

t.me/alanbyawardnsr

في العام ١٨٦٥م في تقرير لمحافظ باليرمو المسمى Filippo Antonio Gualterio.

الكثير من النظريات قد أطلقت على أصل الاسم، ولكنها في النهاية هي التسمية الدارجة لتلك الجماعات المنظمة التي تمارس الجريمة بشكل أشبه بالاقتصاد الدولي.

المافيا ظهرت بشكلها الشهير في صقلية بإيطاليا كما هو معروف، ظهورها الأشهر كان في منتصف القرن التاسع عشر كجماعات إجرامية

تمارس الابتزاز في باليرمو وما حولها من مزارع البرتقال والليمون، وأصبحت بحلول الربع الأخير من القرن التاسع عشر القوة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المسيطرة في غربي صقلية، حتى إنها ضمَّت بين طياتها بعض الشخصيات الأرستقراطية والحاكمة في إيطاليا نفسها، وأصبحت من أكبر القوى الاقتصادية والسياسية المسيطرة وقت نشأة إيطاليا.

كانت إيطاليا مقسّمة لطبقتين، طبقة حاكمة وطبقة أصحاب الأراضي، فتغلغلت المافيا بين الطبقتين لتفرض سيطرتها على الجانبين، كما كانت المحرك للعديد من أفراد الحكومة ورجال الأعمال، ويتبع أفرادها شفرة خاصة تمنع إفادة الشرطة بالجريمة. خلال الفترة الفاشية وقت حكم موسوليني، والذي بدوره قام بمطاردتهم، فهرب الكثير من أعضاء المافيا إلى الولايات المتحدة؛ خشية الاضطهاد والسجن.

ما هي المافيا؟ وما هي أسس تأسيس المافيا؟

لكي نفهم الفكرة من تأسيس ووجود المافيا، علينا أن نفهم أساسيات التكوين من البداية، وعلى أي أساس تقوم.

المافيا تقوم على أساس العائلة، العائلة هي ركيزتها، وفكرة نشأتها ووجودها، هي نواة المافيا التي يرتبط أعضاؤها فعليًا في ما بينهم بالانتماء إلى أسرة واحدة بالقرابة أو الزواج أو على الصداقة الوثيقة، اعتمدت في عملها في بادئ الأمر على إرسال الكثير من الخطابات إلى الأثرياء؛ لمطالبتهم بدفع مبالغ مالية كنوع من الفرض؛ لتأمين حماية شخصية لهم من المجرمين الذين غالبًا ما يكونون هم أنفسهم، يسلبون المال منهم بعد تعريضهم للخطر، وكان مصير الأشخاص الذين لا يستجيبون لمطالب المافيا التفجير أو الخطف، وفي النهاية القتل، لا مفرَّ من التعاون معهم، وبالرغم من ذلك اشتهرت المافيا في إيطاليا باحترام الإيطاليات، وعدم النظر إليهن بسوء، وهو تناقض تام بين ممارسة الممنوعات واحترام الأسس والتقاليد، وهذا هو ما يميز عائلة المافيا.

t.me/alanbyaawardmsr

بدأت الهياكل التنظيمية لجماعات المافيا في بداية تكوينهم الأول، في صورة مجموعات، تُعرف باسم Cosche تكونت كل مجموعة من عشرين شخصًا لهم قانونهم ونظامهم الداخلي. يتخذ تنظيم تلك المجموعات تسلسلًا هرميًا من الأعلى إلى الأسفل، يتمثل الجزء العلوي من الهرم بشخص يسمّى الكابو أو الرأس، وهو الحاكم الفعلي الوحيد في العائلة وأقوى أفرادها، ويمثل رأس السلطة الهرمية، وهو منفصل عن العمليات الفعلية بعدة طبقات من السلطة، يتلقى جزءًا من أرباح كل عملية يقوم بها أفراد الأسرة، وهو المستشار والرئيس والأب الروحي للتنظيم، وبدونه لا تقوم عائلة للمافيا.

من بعد الكابو يأتي المستشارون، يختار الكابو بنفسه مستشارَين اثنين مهمتهما إسداء النصائح القانونية، من دون أن تكون لهما أي صفة تقريرية، التوسط في نزاعات الأسرة، الاهتمام بالجانب الاقتصادي والأعمال المشبوهة، ويكونان عادة من رجال العصابات غير المشهورين الذين يمكن الوثوق بهم.

يأتي بعد هذا مساعد الرئيس نفسه، والذي يعينه الرئيس «أو الأب الروحي» بنفسه؛ ليكون خير عين له ومسئولًا عن سائر المستشارين والملازمين.

هنا تأتي الطبقة التي تلي هذه الطبقة، ألا وهي طبقة الملازمين أو الكابتن، وهم في العادة اثنان فأكثر على حسب حجم العائلة نفسها، يكونون غالبًا من أبناء الأب الحقيقيين، يختارهم الرئيس أو الأب الروحي بعد ترشيح من المستشارين.

كل عائلة تتكون من خمس أو ست مجموعات بعدد عشرة جنود لكل مجموعة، فوق كل مجموعة يأتي دور الكابتن في القيادة لتلك المجموعة المصغرة، يدير الكابتن شئون عائلاته الصغيرة، ولكن يجب أن يتبع الأوامر التي يضعها الرئيس، وأن يدفع له حصة من مكاسبه

الشخصية، والتي يجنيها مع عصبته الصغيرة.

يلي الكابتن أعضاء عاملون من ضباط وجنود، أو ما يسمّى بالمافيوزو، لا يلتقون أو تكون لديهم أي علاقة بشكل مباشر مع الرئيس الأعلى، والمافيوزو غير مرتبطين بالعائلة بشكل مباشر، بل يكونون من أصول إيطالية وصقلية، أي أنهم يكونون مصنوعين، يبدأ الجنود بصفة منتسبين أو مساعدين أثبتوا أنفسهم، وغالبًا ما يرشحهم الكابتن ليتم قبولهم لاحقًا في مجموعة الكابتن الذي رشحهم، ثم تأتي الطبقة الأخرى، وهي طبقة المساعدين من الخارج، ليسوا أعضاء في العائلة، ولا ينتسبون لها، بل إنهم يتولّون فقط دور الوسيط بين العملاء وأعضاء المافيا، ويبيعون المخدرات بدورهم، حتى يزيلون عن أعضاء المافيا أي شبهات، وهم لا يطمحون أبدًا في أي نوع من أنواع الترقيات، فقط يظلون في درجتهم الوظيفية، كما هم، بل إن جميع أعضاء المافيا كذلك، فالجندي يظل جنديًا، وكذلك الملازمون والكابو والمستشارون، يمكننا أن نقول إنها وظائف أبدية إلى أن يجدَّ جديد أو ينقلب الحال.

الزعامة فقط هي التي تتغيَّر، حيث إن الزعامة وراثية مثل أي نظام ملكي، حينما يتنحّى أو يقتل الرئيس فيحل محله ابن الرئيس الذي اختاره الرئيس قبله، أو أكبر أبنائه بالتزكية، أما دونا عن هذا فلا يوجد تغيير.

الترابط الأسري بين أعضاء المافيا هو الأساس والمبدأ، يترابطون بالعهدة والدم، يتزوجون من بعضهم بعضًا، وذلك الترابط هو محور قوة تلك العصابات في أي دولة في العالم، دائرة مغلقة متغلغلة بالدم، لا يدخلها أو يخرج منها غريب.

تراعى قواعد تسلسل القيادة والطبقات الهرمية بشكل حازم مستحيل اختراقه، وتدار الأموال بهذا التسلسل، وبنسب معينة لا يخرج عنها عضو واحد من العائلة، ولا يُسمح للعضو بأن يتعامل إلا مع القيادات التي تعلوه مباشرة من دون أن يعرف شيئًا أو شخصًا بعد ذلك،

كذلك يجهل بقية الضباط والجنود، وهذه القيادات تتعامل بدورها مع القيادات الأعلى وهكذا. بهذه الطريقة يستحيل على سلطات التحقيق أن تتبع خيطًا واحدًا لتصل إلى كشف القيادات العليا، فتظل القيادات في مأمن.

يتبع أفراد المافيا قواعد وقوانين خاصةً تشبه إلى حد بعيد التنظيم العسكري دقةً وصرامةً وفرضًا للقيود، وتسعى في أهدافها البعيدة إلى خدمة القضية العائلية الواحدة.

على رأس تلك القواعد تأتي (Omertà) أو قاعدة «الصمت» التي تمنع إفادة الشرطة بالجريمة أو مرتكبها مهما حدث، فقد جرت العادة بين سكان المدن الإيطالية ألا يشي أحد بما يعلم إلى السلطات، ولا يتحدث عما رأى بأم عينيه، ولا ما سمع بأذنيه، ولا خطر على قلبه؛ لأن الثمن هو حياة الواشي وحياة أقربائه وعائلته كلها، وتحرِّم تلك القاعدة أو القانون على المنتمي إلى المافيا البوح بأسرار العائلة، مهما كانت الأسباب والظروف، وإلا تعرض للعقوبة الوحيدة وهي القتل من دون رحمة.

وبعد الصمت تأتي القضية الثانية ألا وهي «الشرف» التي حافظ عليها رجال المافيا الصقليون وغيرهم لعقود، حيث على رجل المافيا الحقيقي أن يحترم نساء بلاده، وألا ينظر إليهن بسوء، وحين بدأت المافيا في صقلية العمل في مجال الدعارة وشبكات الرقيق الأبيض، ظلت قوانينها تمنع جلب الفتيات الإيطاليات مع استبعاد القاصرات، والزنجيات؛ بسبب قناعة لدى المافيا بأنهن يلتقطن الأمراض الفتاكة بسرعة، فكانت كل الفتيات من خارج إيطاليا، من الأجنبيات بمعنى آخر، والقانون هو قانون لدى المافيا، يحترمونه وينفذونه أيًا كان الثمن.

بحلول القرن التاسع عشر اتسعت المافيا، وتحولت إلى مجتمع قائم على الجريمة لا يحترم أي شكل من أشكال السلطة ولا رجالها، رافق صعود المافيا في إيطاليا، وقبل أن تنتشر في العالم تغيرات عديدة

تزامنت مع انتقال أنشطتها من الريف إلى المدن، حيث كانت المافيا في بادئ الأمر تنتشر في الريف فقط، فيقومون على الاقتيات على الجريمة في الريف من النصب وفرض الإتاوات وخلافه، وهو ما تسبب بنشوب معارك بين المافيا الريفية، التي سعت إلى إبقاء الفلاحين في جهلهم وشقائهم؛ لتواصل استغلالهم كما هو الحال، وبين المافيا الجديدة، التي وجدت آفاقًا أرحب في تطوير حركتها الاقتصادية؛ لتجني الأرباح من أسواق باليرمو الداخلية، وعبر تهريب المخدرات إلى خارجها، وهو ما كان يتنافى مع قواعد المافيا الأم التي حرَّمت في البداية الاتجار بالمخدرات، إلا أن هذا الأخير تحول لاحقًا إلى مورد أساسي من موارد عائلات المافيا داخل صقلية وخارجها.

تنوعت أنشطة جماعات المافيا منذ ذلك الحين وحتى يومنا هذا، وشملت إدارة مصانع ومطاعم ومتاجر وشركات تأمين ومصارف وفنادق وملاهٍ كواجهة لأنشطة مربحة غير مشروعة في مجالات القمار وتهريب الخمور والمخدرات والدعارة والإقراض بفوائد عالية والابتزاز والاحتيال وسرقة السيارات، فضلًا عن الخطف ثم القتل.

كما قلنا من قبل، بدأت المافيا من إيطاليا، ومن ثم انتشرت في سائر أنحاء العالم.

يطلق على المافيا الإيطالية الصقلية عبارة غير المافيا، والتي هي وصف الصحف والشرطة والعامة، أما عن المافيا نفسها فتطلق على تنظيمها عبارة «La Cosa Nostra» وهي جملة إيطالية، وبالعربية تعني «الشيء أو الأمر الخاص بنا».

تطورت جمعية سرية أخرى في القرن التاسع عشر تدعى «كامورا» في سجون نابولي بإيطاليا، وانتشر نفوذها في بداية القرن التاسع عشر في المدينة والمناطق الريفية المجاورة. واكتسبت منظمة إجرامية أخرى هي أونوراتا سوسيتا (الجمعية المحترمة) بالعربية نفوذًا في إقليم

كالابريا الإيطالي حوالي عام ١٩٠٠م أي في بداية القرن العشرين.

وتعتقد الشرطة أن هذه المنظمات لا تزال موجودة إلى يومنا هذا، وهناك أمثلة كثيرة على تلك الأسر والجماعات.

وفي إيطاليا، حارب بينيتو موسوليني المافيا من دون رحمة، فسجن الكثير من الرجال؛ لمجرد الشك في انتمائهم للمافيا، وكان سجنًا مقرونًا بالتعذيب، والذي أجبر أعضاء المافيا جميعهم على الهرب خارج إيطاليا، ولم تقوَ شوكة المافيا في إيطاليا مرة أخرى حتى استسلام الأولى في الحرب العالمية الثانية.

إلا أنه في الثمانينيات والتسعينيات إلى يومنا هذا، أدَّت سلسلة من حروب العصابات فيما بينهم إلى اغتيال الكثير من أعضاء المافيا البارزين، ركز جيل جديد من رجال المافيا على الأنشطة الإجرامية لـ«الياقات البيضاء» بعكس الأنشطة الإجرامية التقليدية، ونتيجة لهذا التغير، قامت الصحافة الإيطالية باستحداث عبارة «La Cosa Nuova» أو «الشيء الجديد»، بدلًا من العبارة القديمة التي كان يطلقها المافيا الإيطالية على نفسها وهي «La Cosa Nostra» في إشارة إلى التجديدات الجديدة التي طرأت على المنظمة بعد حقبة كبيرة من الجريمة والقتل والاتجار في الممنوعات.

من إيطاليا، خرجت عصابات المافيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية على يد المهاجرين الإيطاليين أنفسهم، ففي عام ١٨٩١م أبلغت الجهات القانونية الرسمية عن وجود مافيا في أمريكا.

ففي ذلك العام قتلت جماهير نيو أورليانز ١١ شخصًا دون محاكمة؛ وذلك لاتهامهم بارتكاب جرائم قتل. ومنذ صدور قانون الحظر في العشرينيات من القرن العشرين أصبح الأمريكيون الذين ينحدرون من أصل إيطالي يسيطرون على كل الجرائم المنظمة في الولايات المتحدة.

نمت المافيا بالولايات المتحدة الأمريكية في بدايات القرن

العشرين بهجرة الصقليين من إيطاليا نموًا ملحوظًا، حتى قام مكتب التحقيقات الفيدرالي في السبعينيات والثمانينيات بتقليص نفوذ المافيا إلى حد ما.

اليوم تظل المافيا الإيطالية-الأمريكية هي أقوى المنظمات الإجرامية بالولايات المتحدة الأمريكية، وتستخدم هذه المكانة للسيطرة على غالبية أنشطة شيكاغو ونيويورك الإجرامية، كما أنها ما زالت تحتفظ بعلاقات بالمافيا الصقلية التي نشأت منها؛ لأن قوة المافيا في صقلية أكثر تكاملًا واستقرارًا وترابطًا من حيث قانون العائلة وخلافه، لأن الفساد مستشر والحكومة المحلية هي تقريبًا فرع من فروع المنظمة ذاتها، حيث لهم تأثير حتى على القضاء وصياغة القوانين.

بدأت المافيا نشاطاتها في أمريكا بالسيطرة على مدينة نيويورك، وتوسعت المافيا إلى أن أصبحت ٢٦ أسرة عبر الولايات المتحدة الأمريكية، بالمركز في نيويورك، وبعد العديد من حروب العصابات، انتهى الأمر إلى سيطرة ٥ عائلات على الأنشطة الإجرامية في نيويورك، هذه العائلات هي بونانو، كولومبو، جامبينو، جينوفيز، لوتشيز.

تنامى دور المافيا في إيطاليا لدرجة غير مسبوقة من القوة والنفوذ، حتى إن الولايات المتحدة قد استخدمت المافيا خلال الحرب العالمية الثانية.

فلقد استخدمت أمريكا الاتصالات الإيطالية بالمافيا الأمريكية خلال اجتياح إيطاليا وصقلية في الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٣م، فقد قام «لاكي لوتشيانو» وأعضاء آخرون في المافيا الذين اعتُقِلوا خلال هذا الوقت بأمريكا بمدِّ الاستخبارات الأمريكية بالمعلومات المهمة، الذين استخدموا نفوذ لوتشيانو لتسهيل الطريق أمام القوات الأمريكية المتقدمة.

فقد تم السماح لـ«لوتشيانو» بإدارة شبكته من زنزانته؛ جزاء

مساعداته للولايات المتحدة بعدها، وبعد الحرب تمت مكافأته بترحيله إلى إيطاليا، حيث استكمل نشاطاته هناك.

فقد ذهب «لوتشيانو» إلى صقلية عام ١٩٤٦م لاستئناف نشاطه، وذهب لإبرام اتحاد مع المافيا الكورسيكية- كورسيكا، مما أدى إلى تطور في شبكة التهريب العالمية للهيروين، والذي كان يورد أساسًا من تركيا، ومقره في مرسيليا، وهو ما يطلق عليه «The French connection» أو «الحلقة الفرنسية»، وبعدها عندما بدأت تركيا في وقف إنتاجها للأفيون، استخدم اتصالاته مع المافيا الكورسيكية؛ لفتح حوار مع رجال المافيا الكورسيكية بالمهجر في جنوب فيتنام، فقد استغلوا الأوضاع الفوضوية في الحرب الفيتنامية لتأمين مورد لا ينضب، وقاعدة توزيع في «المثلث الذهبي»، والذي بعد فترة قصيرة بدأ في ضخ كميات كبيرة من الهيروين الأسيوي إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا وبلدان أخرى عبر العسكرية الأمريكية، وبهذا تطورت أنشطة «لوتشيانو» بفعل ما قدمه من مساعدات إلى القيادات الأمريكية في حربها مع إيطاليا والألمان.

تلك باختصار هي كل تعريفات ونشأة المافيا في العالم من إيطاليا، والتي من خلالها سوف نقوم اليوم بتقديم بعض الشخصيات والعائلات الذين انتموا يومًا ما إلى المافيا أو فكرتها التي سبقت وجود المافيا ذاته، ونرجو من السادة الحاضرين الاستمتاع بالتقديم.

أنا الحسين، وأول شخصية هي ما سأقدمه أنا، شكرًا.

*** تصفيق ***